دَوْلَةُ لِيبِيَا

وَزَارَةُ التَّعْلِيمِ

مَرْكَزُ المَنَاهِجِ التَّعْلِيمِيَّةِ وَالبُحُوثِ التَّرْبَوِيَّةِ

تَارِيخُ لِيبِيَا الحَدِيثِ وَالمُعَاصِرِ

لِلصَّفِ التَاسِعُ مِنْ مَرْحَلَةِ التَّعْلِيمِ الأَسَاسِي

الدرس الخامس

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

الْعَامُ الدِّراسِيُّ

1441 – 1442 هـ / 2020 – 2021 م

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الدرس السادس

يوسف باشا ونهاية الدولة القرمانلية (1795م – 1834م)

بعد فرار علي برغل من طرابلس وعودة الأسرة القرمانلية للحكم، رغب علي باشا في تولية إبنه أحمد حكم الولاية، إلا أن تطلعات أخيه يوسف ونفوذه حالت دون ذلك، وأجبرت أحمد على الفرار إلى مالطا عام **1795م**.

اعتلى يوسف سدة الحكم، وأقر السلطان العثماني ولايته بفرمان مع منحه رتبة الباشوية.

أهم أعماله :

1- القضاء على الفتن التي انتشرت في البلاد بعد دخول علي برغل إليها، وإعادة الهدوء والسكينة إلى طرابلس.

2- تحصين السواحل ومنافذ البلاد وذلك من خلال إصلاح سور العاصمة وبناء الكثير من الأبراج فيه.

3- الاهتمام بتجارة القوافل والعمل على تنشيطها مع وسط أفريقيا والسودان، لأنها تعتبر من مصادر دخل الإيالة.

4- الاعتناء بالبحرية حتى بلغت درجة كبيرة من القوة، وأصبح الأسطول الليبي من أقوى الأساطيل في البحر المتوسط .

5- دخوله في حروب ونزاعات عديدة مع دول غربية انتصر في معظمها، مثل:

أ- **الحرب الليبية الأمريكية:** امتنعت الولايات المتحدة الأمريكية عن دفع الأتاوة كباقي الدول سنة **1800م**، فهدد يوسف باشا الحكومة الأمريكية بالحرب. وحاولت أمريكا الدخول في مفاوضاتٍ تجنبًا للحرب، وبعد أن فشلت أعلن يوسف باشا الحرب عليها في **14 مايو 1801م**، واستمرت حتى **1804م**، حيث استطاعت البحرية

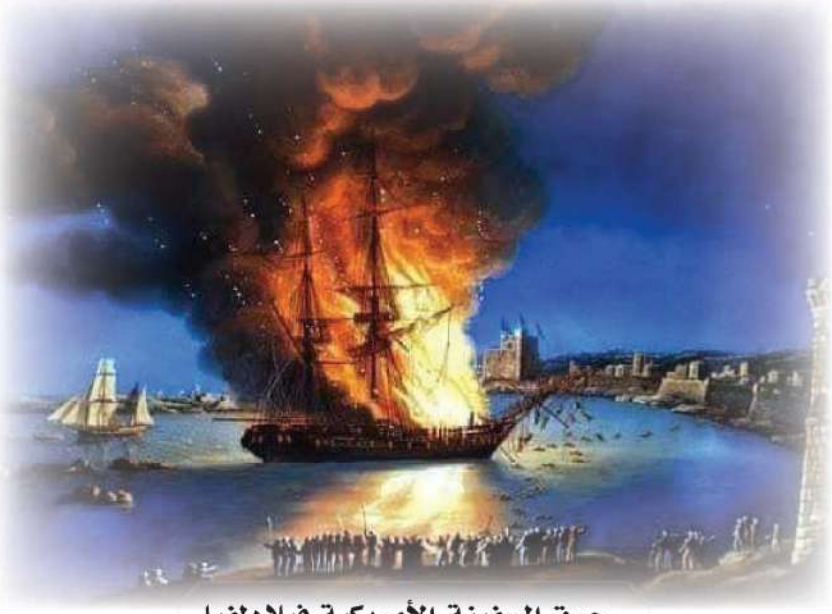
حرق السفينة الأمريكية فيلادلفيا

الليبية الاستيلاء على السفينة الأمريكية فيلادلفيا وأسر طاقمها الذي يبلغ ثلاثمائة رجل. فحاولت أمريكا استرجاع السفينة فلادلفيا الراسية في ميناء طرابلس، إلا أنّ محاولاتها باءت بالفشل، فقامت بإشعال النار فيها. كما لجأت إلى بث الدسائس وإثارة الفتن، فاتصلوا بأحمد القرمانلي شقيق يوسف باشا، وأوهموه بأنه أحق بالإيالة من أخيه وأنهم يعملون على نصرته، وإعادة الحكم إليه. فأخذوه من مالطا ثم أتوا به إلى درنة، فتحركت قوات يوسف باشا إلى المنطقة، وسرعان ما استطاعت القضاء على هذه الفتنة بمساعدة الأهالي .

وفي **4 يونيو 1805م** عقدت معاهدة بين أمريكا وإيالة طرابلس كان من أهم بنودها:

1- جلاء القوات الأمريكية عن الأرض الليبية .

2- تبادل الأسرى بين الطرفين، على أن تدفع أمريكا تعويضًا مقداره ستون ألف دولار لحكومة طرابلس، عن إطلاق سراح الأسرى من الجانبين.

ب - **نزاعه مع السويد:** طلب يوسف باشا من القنصل السويدي في طرابلس، أن يرفع الإتاوة التي تدفعها بلاده، وقيمتها ثمانية آلاف فرنك سويدي سنويًا، مع دفع غرامة مقدارها مائة ألف فرنك، غير أن القنصل رفض ذلك. فقامت بحرية الإيالة بأسر سبع سفن سويدية، فلجأت السويد إلى نابليون بونابرت صديق يوسف باشا للتوسط بين الطرفين، وتم الصلح على أن تدفع السويد إلى الإيالة غرامة قدرها ثمانين ألف فرنكٍ، وثمانية آلاف فرنكٍ ضريبة سنوية .

جـ - دخوله في حروب مع بعض **الجمهوريات الإيطالية** في الفترة من **1821م** إلى **1827م**، وقد انتهت بعقد صُلح بشروطٍ مرضيةٍ .

ضعف الدولة القرمانلية

دام حكم الدولة القرمانلية لليبيا ما يقرب من 124عاماً، شهدت البلاد خلالها العديد من المحن، لكن القرمانليين استطاعوا الخروج من أكثرها بسلام. وأحرزت ليبيا في عهدهم مكانةً مرموقةً بين الدول، ولكن اجتمعت عليها عدة عوامل، أدت إلى ضعفها وانهيارها.

أسباب سقوط الدولة القرمانلية :

1- ضعف الأسطول البحري : كان الأسطول البحري الليبي مرهوباً، وقد شكل أحد أهم مصادر الدخل في الدولة القرمانلية. لكن الحروب التي خاضها أضعفته وأنهكت قواه، وانتهى دوره عندما تحالفت الدول الأوروبية للقضاء عليه، فضعفت الدولة القرمانلية اقتصادياً وسياسياً.

2- تحول طرق تجارة القوافل: التي تمر عبر الإيالة إلى البحر، بسبب سعي الدول الأوروبية إلى التحكم في أسواق الإنتاج .

3- احتلال الجزائر : هاجمت فرنسا الجزائر واحتلتها عام **1830م**، فتحكمت في التجارة وطرقها في أفريقيا، ونافست الدولة القرمانلية في ذلك، وعملت على إضعاف التجارة الليبية عبر بلاد السودان بتحويل معظمها إلى الجزائر .

4- إسراف يوسف باشا وأسرته وحاشيته : شهد أواخر عهد يوسف باشا ضعفاً كبيراً، وتدهورت حالة البلاد السياسية والاقتصادية. فمع تعود الأمراء على حياة الترف والإسراف، باع يوسف باشا بعض القطع البحرية، وترك أمور البلاد إلى أبنائه وأصهاره، وقَسم الإيالة بينهم. واستخف هؤلاء بالأمر وأرسلوا نوابًا بدلًا عنهم، فساءت سِيَرهم، وحمَّلوا الأهالي فوق ما يطيقون .

5- تدخل قناصل الدول الأجنبية في أمور البلاد : نتيجة لإسراف يوسف باشا اضطر إلى الاستدانة من الأجانب ولما عجز عن الوفاء بالديون في مواعيدها، استعان أصحاب الديون بدولهم، وكان أكثرهم من الفرنسيين. لقد استغلت فرنسا الفرصة وأرسلت أسطولها إلى طرابلس، غير أن يوسف باشا تمكن من الخروج من هذه الأزمة بمساعدة أعيان البلاد وتجارها.

6- تذمر الأهالي : مع اشتداد الأزمة المالية أخذ يوسف باشا يفرض الضرائب المتعددة على الأهالي، الذين عجزوا عن الدفع وامتنعوا عن التسديد. وتطور موقفهم إلى ثوراتٍ متعددةٍ، حاول يوسف باشا القضاء عليها ولكنه لم يفلح في الأمر .

نهاية الدولة القرمانلية

دام حكم يوسف باشا نحو **40 عامًا**، وفي أواخر عهده وبسبب سياسته الاقتصادية السيئة دخلت البلاد في حرب أهلية. فخلال سنة **1832م** تنازل يوسف باشا عن الحكم لابنه علي مجبراً. وانقسم الجند وأهالي الإيالة إلى فريقين متنازعين: **أنصار علي باشا القرمانلي**:- الوالي الجديد الذين ظلوا داخل المدينة المحاصرة، **والثوار المتمردين عليه**:- بقيادة أبناء أخيه محمدٍ – الذين تمركزوا في المنشية والساحل.

وقد ظل هذا النزاع قائمًا إلى أن وصل الأسطول العثماني بقيادة مصطفى نجيب باشا خلال سنة **1835م**، وأعاد الإيالة إلى الحكم العثماني المباشر من جديد.

وقد أُخذ علي باشا القرمانلي إلى الآستانة، وظل بها حتى وفاته هناك، في حين تُرك والده يوسف باشا في طرابلس مراعاة لسنه وعجزه إلى أن توفي بها سنة **1838م** في منزله بالمدينة.